

# خطاب صاحب الجلالة الملك في وزراء الداخلية العرب

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

صاحب السمو الملكي

أصحاب السعادة

حضرات السادة

إننا جد متأثرين للكلمات الطيبة والرقيقة التي ر بها باسمكم صاحب السمو الملكي وزير الداخلية بالمملكة العربية السعودية الشقيقة عن عواطفكم نحونا، وعواطفكم نحو شعبنا ونحو بلدنا، واننا لنشكركم جزيل الشكر على ما تعبرون عنه أنتم وزملاؤكم من مختلف الوزارات العربية كلما حل منكم واحد بهذا البلد الذي هو بلدكم وكيفما كانت مسؤوليته في حكومته، نشعر دائما أن قلب الأمة العربية بجميع شعوبها ودولها ينبض جنباً إلى جنب مع قلب المغرب الأقصى، قلتم في كلمتكم صاحب السمو : إن المغرب يخدم المصلحة العربية ويعمل لصالح العرب، المغرب لا يزال ولن يزال يعتقد أن مجد العرب وكرامتهم ورفاهيتهم وأمنهم كل لا يتجزأ، وليس هناك شرقي ولا وسطي ولا غربي، هناك شعب واحد مر عبر التاريخ بسنوات عجاف، ومر بسنوات ذهبية خصبة ماجدة، وهاهي الأمة العربية اليوم وسط هذا الخضم الذي يعيشه العالم، وهذه السنوات التي نعيشها هل هي سنون ذات خير وبركة أم هي سنون مليئة طار والمجهولات ؟ هل العصر الذي نعيشه عصر يقين ونحن نمتلك المواصلات ونمتلك الوسائل الدفاعية وغيرها أم هو عصر التشكك والبحث عن النفس وعن الإنسان العربي ؟ كيف يجب أن يتمشى ؟ كيف يجب أن يساير العصر ؟ كيف يجب أن يستمد من ماضيه ويحافظ على أصالته ومع ذلك يكون في طليعة الأمم المتقدمة ؟ هذه التساؤلات التي أطرحها الآن هي التي طرحتموها على أنفسكم قبل أن تأتوا إلى هنا، وهي التي بحثتموها أثناء انعقاد مؤتمركم، ذلكم أنكم جعلتم من الأمن والأمان المحور والموضوع الأساسي لدراستكم، إن لفظة الأمن، لفظة واسعة جداً وضيقة جداً، فالأمن في قرية صغيرة ليس هو الأمن في مدينة متوسطة، وليس هو الأمن في العاصمة، ولا في البلد، وبالطبع ليس هو الأمن في مجموعة الدول العربية، فالأمن تختلف معانيه باختلاف المناخات، وتختلف باختلاف الجوار، وتختلف باختلاف المستوى الحضاري، ومستوى المعيشة للذين يريدون أن يدرسوا ذلك الأمن وميادين تصرفه وحقول استعماله.

الأمن في الحقيقة هو أن يحس الإنسان قبل كل شيء أنه فرح بما لديه، وبما حوله ومطمئن لما يعيشه، هذا الإطمئنان وهذا الفرح لا يمكن أن يكون تام المفعول وتام المعنى إلا إذا أحس المرء أن حاجياته الضرورية



كلها قد وجدت لديه وفي متناوله، وحاجة المرء الأولى هي أن يعيش، وحاجة المرء الثانية هي أن يستمر في العيش، وذلك بتناسله، ثم بعد أن يكون قد قضى هاتين الحاجتين، تبقى لديه الحاجة الثالثة التي هي أهم من هذا كله، هي أن يفكر، ولكن كيف سيفكر ؟ وفيماذا سيفكر ؟ كيف سيفكر ؟ هذا مناط بالمسؤولين عنه فيجب على المسؤولين أن يعطوا للمرء وسائل تفكيره السليم الكريم المطابق للآية القرآنية التي يقول فيها الله سبحانه وتعالى ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾، اذ يجب على كل مسؤول أن يعطي لكل بشر ولكل رجل وسائل تفكيره، وبعد يجب أن يعطيه شيئاً آخر أثمن وأغلى، وهو المدى ليصطفي ما يوافق فكره.

فالتفكير الكريم السليم لا ينحصر في نقطة بل هو الذي يمكن صاحبه من أن يلج جميع ميادين الحياة الإجتماعية، سياسية كانت أو اقتصادية، التفكير السليم والصحيح والمشرف والكريم هو الذي يفتح النوافذ والأبواب، تلك التي أعطانا الله إياها لنتمتع بها ولنجعلها معالم في طريق من سيخلفنا حتى لا تزل قدمهم وحتى يكونوا دائماً في مأمن من الزلل والخروج عن الجادة، وإنني لأعتقد أن ما نلاحظه اليوم في بلداننا من أخطار محدقة ومن أخطار نعيشها يومياً راجع قبل كل شيء إلى النقطة الأولى التي ذكرتها، ألا وهي تلقين وسائل التفكير.

ذكرتم حضرات السادة في النقط التي تدارستم من جملة ما ذكرتم مشكلة المخدرات، المخدرات كانت دائما موجودة، ومن جملة أخطارها أنها تجعل الإنسان ينسلخ من أكبر مسؤولية أعطاه الله إياها، وهي أن يكون مسؤولا وكريماً.

وهذه المخدرات ليست الأولى في نوعها فحينما جاء الإسلام وجد الشعوب تتعاطى الخمر، والخمر هي نوع من المخدرات، لأنها تفقد البشر تملكه لنفسه وحسن تناوله لمسؤوليته، ولكن بحسن التلقين وبالترغيب والترهيب وفي مدة وجيزة تمكن آباؤنا وأسلافنا ــ بحسن التلقين الذي تلقوه من الرسول صلى الله عليه وسلم، وبإجابتهم لإعطاء ذلك التلقين ــ أن يقضوا على هذا النوع من المخدرات، هذا النوع الذي كان ضارباً أطنابه في مشارق الأرض ومغاربها، وتمكن كل مسلم عربياً كان أو غير عربي أن يتحكم في نفسه ويتملك زمامها وأن يتناول مسؤوليته كاملة.

فلنعتبر إذن المخدرات هي في نفس مستوى الخمور من ناحية الخطر التي لاقاها السلف الصالح والتي تجند للقضاء عليها، فعلينا إذاً أن نحسن التلقين، لأن خطر المخدرات خطر جسيم جداً على البشر والأفراد وعلى الدولة وكذا على السلطة، وأنتم تعلمون هذا الموضوع، على الدولة لأنه ينخر عظامها وهيكلها، وعلى السلطة لأن شبكات المخدرات تتحول بعد ما تنمو وتكبر إلى سلطة ثانية، سلطة يمكن أن نطلق عليها اسم (المافيا)، مثلا المافيا ليست اسماً إيطاليا فقط، الآن كلما جاءت مشكلة نقول هذه مافيا، ولو كانت في أمريكا أو في اليابان أو أينما كانت، فخطر المخدرات زيادة على أخطاره على الأمة والأفراد هو خطر على السلطة وليس على وزراء الداخلية فقط، ولكن على السلطة وما يجب أن يحيط بها من هيبة، فتصبح هناك سلطة ثانية تقتل وتخطف وتنهب وتسفك الدماء، بل يكون اثرها على بعض الموظفين وعلى بعض نقط القوة في البلد أكثر من أمر، من أي مستوى جاء، وهنا نجد أن الأمن ليس فقط مهدداً بالسرقة أو بالقتل أو الإرهاب، بل نجد أنه مهدد بالمخدرات وتنظيم شبكات تخلق السلطة الثانية، وهذا لأننا ربما لم نحسن تلقين المسؤولية للفرد، وأظن أن الجمع هنا يشمل جميع المسؤولين من البيت إلى المدرسة إلى الجامعة.



ذكرت الإرهاب، وعن هذه الظاهرة يمكن أن يقال الشيء الكثير، ولكن سأذكر واحداً منها فقط.

الإرهاب ليس حدثاً يحدث من نفسه، الإرهاب له ما يسبقه حتى يكون إرهاباً، وبكيفية أوضح لا يمكن للإرهاب أن يجد وكراً له وعشا إلا إذا كان كما يقول ماوتسي تونغ : «الإرهاب يوجد في المجتمع الذي يسيطر عليه الإرهاب، وجو الإرهابي يماثل الماء للسمك».

فإذا كان الإرهاب يجد نفسه في المحل الذي يتعاطى فيه الإرهاب كأنه سمكة في الماء، إذا ينجح الإرهاب، ومعنى هذا أن الإرهاب ليس إلا نوعا من المعارضة، لا أقل ولا أكثر، المعارضة أو الإعتراض أو الإنتقاد لها أشكال ليظهر نفسه أو يعبر عن نفسه بطريقة مشروعة سواء كانت في الصحافة أو في الأندية أو في البرلمان، وهنالك لا يسمح لأي نوع من الإرهاب ولو كان إرهاباً لا يقتل، ليس جميع الإرهاب يقتل، الإنسان يمكن أن يرهب حيه السكني أو الدرب الذي يعيش فيه دون أن يقتل أي أحد، إذ ذاك لا يمكن أن يسمح لأي نوع من الارهاب أن يظل حتى يسيطر، ولكن إذا كانت جميع أبواب التنفس مسدودة وجميع منافذ التعبير مغلقة في الأخير نجد بعض الناس هم مجرمين، ولكن يجدون عذراً ومبرراً لما يتعاطونه في عدم تمتعهم على حد قولهم بما يستحقون من حرية تعبير وحرية كرامة.

ثانياً : الإرهاب هو عملية تنقسم إلى ثلاث مراحل

المرحلة الأولى تهيء العمل الإرهابي، والمرحلة الثانية إنجاز العمل الإرهابي، والمرحلة الثالثة إفلات الإرهابي.

المرحلة الأولى وهي التهيىء، مما لاشك فيه أن ذلك الرجل أو تلك الجماعة التي تريد القيام بالإرهاب يجب أن تكون لها عصابة في المحل أو في البلد، ولكن عصابة مسالمة ظاهرياً تؤدي ضرائبها وتقوم بواجباتها كمواطنين، ولكن تصلح في نفس الوقت لخزن الأسلحة أو المفرقعات والسهر عليها حتى يأتي الوقت ثم يأتي ظرف العمل، المهم والخطير هو المرحلة الأخيرة وهي كيف يمكن للإرهابي أن يفلت ؟

هنا نطرح النقطة الأساسية التي بسطناها لكم وهي حسن التلقين واتساع آفاقه وكرامة من يلقنون، لو لم يكن ذلك الإرهابي يشعر بأنه سيجد في بلده أو بلد ما من سيأويه ويسكنه بيته ويدله على هنا وهنا، ولم لم يكن يعرف أنه بعد تنفيذ عمليته لن يتمكن من الإفلات ومن النجاة بنفسه لم يكن هناك إرهابي، وإلا سيصبح انتحاراً، وإذا لا قدر الله وجد هذا الرجل أو هذه الجماعة هذين العنصرين المأوى والمنجى فهذا دليل على أن المجتمع الذي نفذت فيه هذه العملية مجتمع فيه علة ، وعلى هذا المجتمع أن يأخذ نفسه وأن يقودها بيده إلى المستشفى ليرى عضلاته وجسده في الراديو حتى يمكن أن يعلم ما هي الأعضاء المريضة فيه، وما هي الأعضاء غير السليمة، ففي الحقيقة الإرهاب لا يفرض نفسه علينا، نحن الذين نخلق له الجو أو المناخ، فعلينا إذن أن نكون حذرين، معلوم في كل مجتمع بكل بلد وجد المتذمر ويوجد وسيوجد، المتعنت موجود كما يقولون الآن بتعبير عصري (الهامشي) الإنسان الذي اختار أن يعيش على هامش مجتمعه، ولكن الفرد يمكن في آخر المطاف أن يذهب به إلى مستشفى الأمراض العقلية، أما أن توجد تنظيمات بمداخلها ومخارجها فهذا دليل على أن الجسد منخور.

لم أكن لأتطرق لهذه الموضوعات لولا أنها كانت في جدول أعمالكم، فهي موضوعات ليست بالشيقة ولا بالمضحكة ولا بالمفرجة عن النفس، ولكن أنتم مسؤولون ومع الأسف، دائماً يختار لنا وزراء الداخلية الموضوعات الشائكة التي تكون مشاكل، ولكن هذا أمر واقع، وكلنا نقدر مسؤوليتكم وإن كانت وزارة الداخلية

الحقيقة ليست مسؤولة عن الأمن فقط، بل تواجه أموراً أخرى كثيرة، فحينا يقع التذمر من وسائل النقل قد تتأخر، أو لا تكون في المستوى المطلوب، وقد يقع التذمر لارتفاع قد يقع نظراً لكذا ولكذا دائماً وأبداً وزارة الداخلية هي التي تؤدي أثمان التذاكر وعلى كل دائما هي في الواجهة الأولى، زيادة على هذا ولكن هذا موضوع آخر عميق وواسع جداً أرجو منكم أن تنظروا فيه في اجتماعكم المقبل، وهو واجبات وزارة الداخلية نحو القرى والبلديات والمدن بصفتها هي التي تمثل سلطة الوصاية على الجماعات المحلية كانت مدناً أو كانت جماعات قروية.

كيف يمكن لبلد يريد أن يحترم ممثليه البلديين والقرويين الذين انتخبهم أهل البلد وأعطوهم حرية التصويت والتقدير، كيف يمكن التوفيق بين هذه المميزة المعطاة للمنتخبين المدبرين للشؤون وبين واجب وزارة الداخلية لقيامها بمهام الوصاية دون أن تظهر أنها تتدخل أكثر ما يمكن في شؤون القرية، علماً بأن القرية إذا لم تعنها وزارة الداخلية التي لها الوصاية فلا يمكنها أن تقوم بأي إنجاز مهم.

أرجو منكم أن تضعوا هذه النقطة إن شاء الله في جدول أعمالكم لدورتكم المقبلة لأن هذه النقطة من النقط التي ما زالت الدولة المتقدمة في أوروبا والمتقدمة في الديمقراطية لم تجد لها الحل اللازم والحل الأصوب.

وأعتقد أن العرب الذين اخترعوا الجبر وكانوا سباقين في ميدان العلوم وفي ميدان الطب وفي ميدان علم الجغرافية وفي ميدان علم النجوم، في إمكانهم أن يتسابقوا مع الدول الأخرى أوربية كانت أو غير أوربية في دراسة موضوعات مثل هذه وفي إيجاد الحلول لها.

مرة أخرى أشكركم جميعاً، لأنني أحسست من خلال الكلمات التي قام بإلقائها باسمكم سمو الأمير نايف أنها فعلا تعكس عواطفكم ومشاعركم.

فاعلموا رعاكم الله ووفقكم وهداكم إلى الخير أن هذا البلد هو بلد كل عربي كيفما كان، وأن هذا البلد الذي يقال له المغرب الأقصى هو أقرب ما يمكن من المشرق الأقصى وربما بعدنا عن المشرق هو الذي زاد في عواطفنا ومواقفنا نزاهة فوق نزاهة، ولن أنسى ما قال والدي المنعم محمد الخامس طيب الله ثراه في آخر جولة له بالدول العربية سنة 1960 وأظن أنه ألقى تلك الكلمة في لبنان آخر دولة زارها قال رحمه الله : «قربنا في بعدنا» فعلا قربنا في بعدنا، فعناقنا نزيه وحماسنا نزيه، وتعلقنا نزيه، وتبصرنا نزيه، وإقدامنا نزيه، واستشهادنا لوجه الله نزيه.

مجيئكم هنا إلى المغرب الأقصى يذكرني بسورة من القرآن تعكس مجيئكم هنا كما تعكس موضوع اجتماعكم هنا، وأما السورة فهي «لايلاف قريش» فأنتم تقومون برحلة الشتاء والصيف مرة في الشرق ومرة في الغرب، رحلة الخير والبركة، تلك الرحلة أو الرحلات التي تنتهي بـ «آمنهم من خوف» .

جعل الله سبحانه وتعالى حلنا وترحالنا من الشرق إلى الغرب، ومن الغرب إلى الشرق دائماً آمنا مطمئناً سالما فيه الخير والبركة، وجعل الله سبحانه وتعالى أمتنا وبلادنا وشعوبنا في أمن وأمان، إنه سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا وهو المجيب لكل داع.

والسلام عليكم ورحمة الله.

**أُلقي بمراكش**

**25 جمادى الأولى 1406 — 5 يبراير 1986**